

معركة الحُدَيْدَة بالساحل اليميني.. ضحايا وضغوطات



بقلم: صلاح السقلدي

بسقوط العشرات من القتلى والجرحى المدنيين اليمنيين جرّاء استهداف جوي لمقاتلات التحالف "السعودية" لبوابة المستسقى الرئيس بمدينة الحُدَيْدَة والسوق الشعبي لبيع الأسماك هناك طهيرة الخميس 2 آب أغسطس الجاري تتصاعف العقبات والضغوطات أمام العملية العسكرية الرامية لافتحام المدينة التي تسعى لها السعودي والإمارات منذ أكثر من شهرين دون جدوى حقيقي برغم استعانتها بالآلاف من المقاتلين الجنوبيين الذين يساقون الى معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل بل نظير وعود سياسية هلامية مشوشة تخص القضية الجنوبية، فضلا عن الإغراءات المالية الطائلة، وهي العملية العسكرية المتعثرة أصلاً... فهذا الكم الكبير من الضحايا المدنيين الذي تخلفه الطائرات يجعل المجتمع الدولي يعيد تخوفاته من مثل هكذا أرقام مهولة للضحايا ويعيد بقوة ضغوطاته على الطرف الخليجي للكف عن من عملية اقتحام عنيف للمدينة ما تزال مطروحة لدى التحالف وما ستخلفه من تبعات إنسانية ناهيك عن سياسية مرعبة، في ظل أوضاع معيشية وصحية غاية بالسوء والبؤس تطال الملايين من الناس ليس فقط بالمدينة ومحافظتها الساحلية بل بعموم اليمن، سيما وسقوط المدينة ومينائها المتبقي أمام إيصال المساعدات الغذائية والدوائية لملايين المحتاجين بالمحافظات الشمالية الواقعة تحت حكم الحركة

الحوثية في براثن الفوضى الأمنية وسطوة الجماعات المسلحة والمتطرفة على غرار ما تشهده كثير من المدن الواقعة تحت سيطرة التحالف في ظل سيادة النموذج الأمني والاقتصادي والانساني الفاشل الذي يقدمه هذا التحالف والسلطة الموالية له وفقدانه لأي مشروع سياسي سيعني كل هذا للمجتمع الدولي وللأمم المتحدة تحديداً وصول الكارثة الإنسانية الى مرحلة خطيرة لا يمكن السكوت حيالها، خصوصاً بعد التكرار الأممي المستمر للتحذيرات الذي يوشك على نفاذ صبر أصحابه من المسؤولين الأُمميين الرسميين ومن مسؤولي المنظمات الانسانية والحقوقية والصحية من مغبة تداعيات أية عملية عسكرية بالحُدُيدة ومن خطورة إطالة الحرب برمتها .

فشدّة وطأة هذه الهجمات الجوية على المدنيين في ظل مراوحة الحرب مكانها وإطالة أمدها - أكثر من ثلاثة أعوام هي عُمرُ هذه الحرب- وفي ظل تدهور مريع للجانب الإنساني والحقوقى بوقت يتسع فيه باضطراد نشاط الجماعات المتطرفة، والتي تُعيد أي "الهجمات الجوية على الحُدُيدة" الى أذهان المجتمع الدولي هجمات مؤلمة مماثلة حدثت بأكثر من محافظة ,ستكف مزيدا من الضغوطات الأممية بوجه التحالف "السعودي" ليصرف نظره عن معركة عسكرية ما تزال -برغم إخفاقتها وتخفيف وتيرتها بالأسابيع الماضية- تشكل تهديدا حقيقيا ليس فقط على اهالي الحديدة ومينائها الحيوي بل على حياة ملايين اليمنيين وعلى مستقبل التسوية السياسية اليمنية المنتظرة، وهي التسوية التي تسعى الأمم المتحدة عبر مبعوثها السيد " مارتن جريفيت" برغم العراقيل التي تقف أمامها الى إحيائها مجدداً من خلال العودة لطاولة المفاوضات بين الفرقاء المحليين والإقليميين، وبرغم العراقيل التي تختلقها قوى نفعية يمنية "طفيلية" تكاثرت على جسد وعفونة هذه الجرب واثرتُ ثراءً فاحشاً من أوضاعها خصوصا داخل الطرف المدعوم من التحالف السعودي الإماراتي ,كما يكبح هذا التحالف أية مساع للعودة الى المفاوضات ويكثّف كلما بوسعه من دبلوماسية مصحوبة بالتلويح بالورقة المالية والاقتصادية بوجه كثير من الدول والمنظمات الحقوقية لاستمالة موافقها، وفي ظل إحساسه أي التحالف بأن الحرب لم تحقق هدفها الحقيقي بعد، ولا تم اسقاط الحركة الحوثية ولم يظفر بتحقيق هدفه

بالبسط على كل الموانئ اليمنية والجزر ,وهو الهدف الرئيس للتحالف أو بالأحرى للإمارات -وإن لم يكن معلناً- بعد أن تمكنت بالفعل من بسط نفوذها ونفوذ السعودية معها على طول الشريط الساحلي من محافظة المهرة " الجنوبية" على حدود سلطنة عُمان شرقا على بحر العرب حتى جنوب مدينة الحُدُيدة غرباً على البحر الأحمر مرورا بميناء ومدينة عدن وجزيرة سوقطرة الاستراتيجية ومضيق باب المنذب الحيوي.

*صحافي من اليمن-عدن .

